

كشف الخفاء

314 - ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .

روى يرحمكم مرفوعا على الاستئناف البياني ويجوز جزمه لوقوعه في جواب الأمر لكن ذكر في الإسعاف أن الرواية بالرفع وكذا نقله البيهقي عن العمادي على أن الجملة دعائية فاعرفه وهذا الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد وأحمد وأبو داود والترمذي وآخرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقال الترمذي حسن صحيح وصححه الحاكم لما له من الشواهد منها ما رواه الشيخان في صحيحهما عن أسامة بن زيد بلفظ (إنما يرحم الله من عباده الرحماء) . ومنها ما رواه عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم وفي هذين الفعلين أربعة أوجه رفعهما وجزمهما ورفع الأول وجزم الثاني وبالعكس . ومنها ما رواه أحمد عن جابر بلفظ من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له ورواه الطبراني عن جرير بهذا اللفظ وزاد ومن لا يتب لا يتب عليه . ومنها ما رواه عن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم الناس لا يرحمهم . ومنها ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن جرير مرفوعا من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء ومن شواهد أيضا ما رواه أحمد وعبد بن حميد في مسنديهما والطبراني وغيرهم بسند جيد عن ابن عمر وأيضاً مرفوعاً ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لأقمار (1) القول ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وغير ذلك مما ذكره السخاوي في بعض تصانيفه وهذا الحديث مسلسل بالأولية إلى سفيان بن عيينة بزيادة الراحمون يرحمهم الرحمن في أوله كما رواه البخاري في الجناز وفي مسالك الأبرار لشيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الكوراني نقلا عن الزين العراقي أنه قال والمشهور أن التسلسل في هذا [صفحة 191] الحديث إلى ابن عيينة دون بقية الإسناد وقد رواه في جزء جمعه ابن الصلاح في جملة طرق هذا الحديث وأوصل التسلسل فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لا يصح إسناده انتهى . وأقول الذي يدل عليه كلامهم أن المسلسل بالأولية إنما هو الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وأما شواهد الواردة بألفاظ مختلفة فليست منه فليراجع وقد نظمه الحافظ ابن حجر عاقدا له بقوله : . إن من يرحم أهل الأرض قد ... أن أن يرحمه من في السما . فارحم الخلق جميعا إنما ... يرحم الرحمن منا الرحما . ولغيره : . من يرحم الخلق فالرحمن يرحمه ... ويكشف الله عنه الضر والباسا .

ففي صحيح البخاري جاء متصلا : ... لا يرحم الله من لا يرحم الناس .
وقلت كالغير في البيتين ومشيرا إلى الحديث المسلسل بالأولية في البيت الثالث فافهم : .
كن يا أخي رحيم القلب طاهره ... يرحمك مولاك بل يؤنسك إيناسا .
ففي الصحيحين ما معناه متصلا : ... لا يرحم الله من لا يرحم الناس .
والراحمون روى الأشياخ مرتفعا ... بالأولية في التحديث نبراسا .
ولشيخنا العارف عبد الغني : .
لقد أتانا حديث عن مشايخنا ... مسلسلا أوليا قد رويناها .
قال النبي صلاة الله دائمة ... مع السلام عليه عند ذكراه : .
الراحمون هم الرحمن يرحمهم ... برحمة منه نرويه بمعناه .
من كان يرحم من في الأرض يرحمه ... من في السماء تعالى الراحم الله .
ولصديقنا وخريجنا السيد أحمد البهنسي : .
روينا عن مشايخنا حديثا ... إلى ابن عيينة بالأولية [صفحة 120] .
عن المختار صلى الله عليه في الغداة مع العشي : .
إذا نحن رحمنا أهل أرض ... فيرحمنا برحمته السنية .
وذا معنى الحديث فكن رحيمًا ... تنل من فضله الرتب العلية